

الشيخ عبد الحميد كشك

حوار بين

الحق والباطل

دار البشير  
القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للناسـر

دار البشير - القاهرة

للطباعة والنشر والتوزيع

٥٢١٣٦٨٧

٥٢٥٢٣٩٠

١٤٥ طريق المعادي الزمام ص.ب ١٦٩ المعادي د : ٥٢٥٢٣٩٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٤١)

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (٢٨)

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً .

وبعد .. فقد جاء في هذا الكتاب من الدروس القرآنية ما فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فقد جاء فيه ما بينه الله من سنن لا تختلف ولا تتخلف في تأديب الجبارة وكيف لا يصح إلا الصحيح ﴿ فَاِنَّمَا تَزِدُّهُ فَیُذْهِبُ جُفَاءً وَاِنَّمَا مَا يَتَّبِعُ النَّاسُ فِیْمَکْتُ فِی الْاَرْضِ ﴾ (الرعد : ١٧) ﴿ قُلْ اِنْ رَیْتُمْ اِیَّیْ فِیْ سَبِيلِ الْحَقِّ عَلَیْمَ الْغُیُوبِ ﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا یُبْدِی الْبَاطِلُ وَمَا یُعِیْدُ ﴿ (سبا : ٤٨ ، ٤٩)

وقد أردت بهذه الموضوعات أن تكون درساً لكل من غرته قوته وسلطانه على ظلم العباد ، فنسى قوة العزيز الجبار من فركه ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا یَعْمَلُ الظَّالِمُونَ اِنَّمَا یُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِیهِ الْاَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم : ٤٢)

فيا من غرته قوته : لماذا استحكمت فيه شهوته ويا من غره غناه .. ارزق عباد الله يوماً واحداً .. والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً صواباً لا رياء فيه ولا سمعة ، والله لا يقبل عمل العبد إلا إذا كان خالصاً لوجهه ، وهو العليم بالنيات ، وهو المستعان وعليه التكلان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا  
أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ  
وَحُمْرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ  
سُودَ \* وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ الْأَنْعَامُ  
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا  
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، إِنَّ  
اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

( فاطر : ٢٧ ، ٢٨ )

## براهين قاطعة

﴿ وفي الأرض آياتٌ للموقنين • وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾

( المرات : ٢٠ ، ٢١ )

صدق ربنا .. فقولك الحق ، وما من يوم ينشق فجره إلا ويطالعنا العلم  
بحقائق بالغة في قوتها ، تثبت وتدل على أن كل ما في الكون دليل على  
عظمة الخالق ، وقدرته وإرادته ، ولقد كانت وما زالت وستظل الكشوف  
العلمية تبيط اللثام وتكشف النقاب عن آيات الله في كونه .

قال الدكتور عبادة الله المشرقي ، وهو من أعظم علماء الهند في الطبيعة  
 والرياضيات ، وتمتع بشهرة كبيرة في الغرب ، لاكتشافاته العديدة وأفكاره  
الجديدة ، وهو أول من عرض فكرة القنبلة الذرية - قال :

خرجت من مبنى لقضاء حاجة ما وكان ذلك يوم الأحد من أيام  
سنة ١٩٠٩ فإذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمس جينز الأستاذ بجامعة  
كمبردج - فدنوت منه ، وسلمت عليه ، فسألني : ماذا تريد مني ؟ فقلت له :  
إن شمسيتك تحت إبطك رغم شدة المطر ، فابتسم السير جيمس وفتح شمسيت  
على الفور ، وتوقف لحظة ثم قال : عليك أن تأخذ شاي المساء عندي .

وعندما وصلت إلى داره في المساء ، خرجت ليدي جيمس في تمام الساعة  
الرابعة بالضبط ، وأخبرتني أن السير جيمس ينتظرنى ، وعندما دخلت عليه في





القوى المزيّز ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (الزمر: ٦٧)

وقد صرح القرآن العظيم بتلك الغاية المحتومة في قوله جل شأنه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (لقمان: ٢٩)

ففي حرف الجر ﴿ إلى ﴾ ما يفيد الغاية وقد يأتي ذلك الأجل بعد اللام التي تفيد العلة .

قال سبحانه في سورة ( فاطر ) : ﴿ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، ذَلِكُمُ اللَّهُ بِكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ ( فاطر : ١٣ )

كما قال في سورة الزمر ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ ( الزمر : ٥ )

وينظره دقيقة نلمح اقتران الليل والنهار ، ولإلاجهما بالشمس والقمر ، وجريهما إلى غاية محدودة ، لأن الليل والنهار عطيتان يسيان بنا إلى أجل أجله الله وغاية حددها .

تَمُوتُ وَلِهَافَتَا تَلْعَبُ	تَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لَذِي لَعِبٍ لَدَيْهَا	عَجِبْتُ وَمَالِي لَا أَعْجِبُ
أَبْلَهُوْا وَيَلْعَبُ مِنْ نَفْسِهِ	تَمُوتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْغَرُ
أَرَى اللَّيْلَ يَطْلُبُنَا وَالنَّهَارُ	وَلَمْ أَفِرْ لِنَهْمَا أَطْلُبُ
أَحَاطَ الْجَدِيدَانِ جَمْعًا بِنَا	وَلَيْسَ لَنَا مِنْهُمَا مَهْرَبُ
وَكُلٌّ لَهُ مُدَّةٌ تَقْضَى	وَكُلٌّ لَهُ أَثَرٌ يَكْتَبُ

لقد أكد الله تعالى هذه الغاية ، وتلك النهاية ، ثم رتب عليها الحكمة

البالغة في قوله جل شأنه :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ ( طه : ١٥ )

وحذر تخذروا شديد الذين يصدون عنها ، ويتبعون الهوى ، فتكون العاقبة الردى والهلاك قال سبحانه : ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ ( طه : ١٦ )

لقد أوجب الله الوجود لذاته ، وكتب الفناء على كل مخلوقاته ، ليبحثوا في يوم يقول فيه الحاكم العادل :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْىٰ بِهَا حَاسِبِينَ ﴾ ( الأنبياء : ٤٧ )

ومن ثم فالكل يجري ويتحرك حركة سريعة إلى غاية ونهاية لا بد فيها من لقاء الله تعالى . وقد بين الله تعالى تلك الغاية في قوله : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَائِهِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ ( الرعد : ٢ )

وتدبير الأمر علم عواقب الأمور وأدبارها وما تؤول إليه ، وتلك خاصية من خصائص الألوهية قال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ ( يونس : ٣ )

وقال سبحانه ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ • ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ( السجدة : ٥٠ ، ٥١ )

من هنا نعلم علم اليقين أن مالك الأمر هو الله .

فإذا ضاقت عليك الدنيا فقل : يا الله .

وإذا احتدمت أمامك الأمور فقل : يا الله .

وإذا ادلهمت الخطوب فقل : يا الله .

وإذا مرضت فقل : يا الله .

وإذا سألت فاسأل الله .



وإذا استعنت فاستعن بالله .

وإذا توكلت فتوكل على الله .

وإذا نمت على فراش الموت فقل : يا الله .. وقل : إن الأمر كله لله .

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾  
( هود : ١٢٣ )

قوله جل شأنه : ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ سواء أكانت آيات متلوّة أو مبثوثة في الكون ، والآفاق والأنفس ، وقد صدق الله العظيم إذ يقول ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾  
( الإسراء : ١٢ )

ثم تأتى النتيجة وتوضح الغاية فى قوله تبارك اسمه :

﴿ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾  
( الرعد : ٢ )

ليس بعد ذلك أدنى شك فى أن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر ، وأن العمر مهما طال فلا بد من دخول القبر .

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ لَمْ يَعْنِكُمْ فِيهِ لِقَاىَ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّمْ إِلَيْهِ مُرْجِعُكُمْ لَمْ يُبَيِّنْكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَرَقَ عِبَادَهُ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ  
( الأنعام : ٦٠ - ٦٢ )

وهكذا قامت الأدلة الصادقة على أن لقاء الله حق .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاَصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾  
( الحجر : ٨٥ )

ما فى الحياة بقاء	ما فى الحياة ثبوت
نبى البيوت وحنناً	تنهار تلك البيوت
تموت كل البرايا	سبحان من لا يموت

فاعلم أيها العاقل أنه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وأنت ميت ، إن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً خذلك ، فاجعله صالحاً فإنه عملك .

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ \* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ \* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾  
( ق : ٤١ - ٤٣ )  
فاللهم أحسن الختام ، وتقبل الأعمال ، واستر عورتنا وأمن روعاتنا ، وجعل خير أيامنا يوم لقائك .

\* \* \*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا  
تُقَوَّنَ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ  
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

( آل عمران : ١٨٥ )

## قضايا موجهة كلية

لما قضى الله تعالى قضاءه المحكم أن يكون لهذا الخلق أجل مسمى وردت  
آيات الكتاب في هذا المقام في صورة قضايا موجهة لم يتقدمها نفى وكلية  
مسورة بالسور الكلى .

جاء في سورة آل عمران قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُقَوَّنَ  
أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا  
مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

( آل عمران : ١٨٥ )

فهذه قضية حكم الله فيها على كل نفس بأنها متذوق الموت ، أى ستفارق  
بدنها ، وتتمثل بين يدي الله تبارك اسمه ، فلم يستثن من ذلك أحداً ، لأن  
الحكم كلى شامل لكل الأفراد التى تندرج تحته ، ولو كان هناك أحد كتب له  
الخلود لكان رسول الله ﷺ ، فهو أحب خلق الله إلى الله ، وأفضل مخلوق  
على الإطلاق ، لكن الله جلّت قدرته أطلعه على المصير المحترم فى قوله ﴿ إِنَّكَ  
مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾

( الزمر : ٣٠ )

وقال له فى سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ اخْلُدَ  
أَقْلِينَ مَيِّتَ فَهُمْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ  
وَالْخَيْرِ فَنَسُوا أَلْوَنَ آبَائِهِمْ وَالْبَنَاتِ جَعَلُونَ ﴾

( الأنبياء : ٣٤ ، ٣٥ )



وجاء اليوم الذي نام فيه الصادق المصدوق على فراش الموت وأخذ يمسح وجهه بماء بارد ويقول : « سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسُكْرَاتٍ .. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَى سُكْرَاتِ الْمَوْتِ » .

لقد أخبره الأمين جبريل بتلك الحقائق قال له : « يا محمد .. عشْ ما شئت فإنك ميت .. واعمل ما شئت فإنك مجزي به .. وأحب من شئت فإنك مفارقه ، واعلم بأن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس » .  
ويوم علم الفاروق بأن هناك ناساً يقولون : إن رسول الله قد مات .. وقف يزمجر زمجرة الضياغم في بطون الغاب ، وقد امتشق الحسام وأخذ يزار زئير الأسد الجريح ، ويصيح :

مَنْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَاتَ ضَرَبَتْهُ بِسَيْفِي هَذَا ، إِنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ وَسِعُودٌ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ عَادَ .

وغشيت المسلمين غاشية ، ونزلت بهم الطامة الكبرى ، لولا أن الله تعالى وفق أبابكر الصديق الذي دخل على رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وهو مسجى ، فقبله في جبينه وقال له : طبت حياً وميتاً يا رسول الله ، أما الموتة التي كتب الله فقد ذقتها ، ولن تذوق الموت بعد ذلك .

وخرج على المسلمين في رُسُخ الجبال وشمُوخها ، خرج باذخاً عملاقاً كالرواسي الشامخات ، يعلن في المسلمين هذا النبأ في كلمات نضى كأنها الفجر ، وتشرق كأنها الشمس في ضحاها ، وتنبير كأنها القمر إذا تلاها ، وتتألق كأنها النهار إذا جلاها .

قال في صبر المؤمن ويقين صاحب العقيدة الراسخة :

أَيُّهَا النَّاسُ .. مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

ثم تلا قوله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَرَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » ( آل عمران : ١٤٤ )

ونزلت هذه الآية على قلوب المسلمين بالسكينة والوقار ، كما تنزل قطرات الندى على الزهرة الظمأى فانفسحت لها الصدور ، وانشرحت فتمكنت في القلوب أفضل تمكن .

لقد نزلت كالغيث على أرض اشتاقت إلى الماء فأنعمت اليقين الراسخ ، والوقار الرزين ، فهدأت النفوس واطمأنت ، وإذا عمر بعد سماع القرآن يهدأ كأنه العصفور الوديع وهو الذي كان من قبل كاللث الرئبال حتى قال :  
( جزاك الله خيراً يا أبا بكر .. لكأنني لم أسمع هذه الآية إلا الآن ) .

إنهم خرجوا مدرسة محمد .. إذا رأوا الحق انتقادوا وأذعنوا له دونما مكابرة ، أو صلف أو جدل عقيم ، إنهم تربوا على يدى أعظم الرجال ..

« مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا مَجَدًّا يَتَغَفَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » ( الفتح : ٢٩ )

إن الصديق رضى الله عنه لما قرأ الآية الكريمة كان ناصحاً أميناً ، وموجهاً بليغاً ، إذ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ولكل مقام مقال .

« وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُرْجَلًا وَمَنْ يَرِدُ لَوَابِ الدُّنْيَا نُزُوهٌ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ لَوَابِ الْآخِرَةِ نُزُوهٌ مِنْهَا وَسَجِزَى الشَّاكِرِينَ » ( آل عمران : ١٤٥ )

هذه عقيدة المسلم .. إذا حلَّ القضاء وجب التسليم ، فقضاء الله لا يقابل بغير التسليم وليس له عدة سوى الصبر الجميل .

ولا بد لنا من يوم يجمع الله فيه بين سلامة الأبدان وسلامة الأديان .

ولقد ألقى الله تعالى باللائمة على قوم استعملوا كلمة لو التي تفتح عمل الشيطان وكان عليهم أن يقفوا عند قوله جل شأنه « وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ » ( الرعد : ٤١ )

قال سبحانه : « وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ





أما الأبصار فقد استغشوا ثيابهم ، وغطوها تغطية كاملة ، وفي قوله تعالى :  
( استغشوا ) دون ( غشوا ) ما يفيد أنهم ليتمكنوا من عدم الرؤية والنظر إلى  
نوح كأنهم طلبوا الأغشية نفسها لتقوم بهذا الحجاب المستور ، إذ إن السين  
والثاء تفيضان الطلب .

فهذا هو السمع وذاك هو البصر ، سدت منافذ المعرفة وأحاطوها بأسوار  
منيعه ، حتى لا تتمكن الدعوة من اقتحامها فصاروا بذلك صمًا وعميًا فما  
حال القلوب ؟

قال تعالى ( وأصروا ) أى صمموا على عديم قبول الحق . وهل الإصرار إلا  
عمل من أعمال القلوب وقد زادوا الإصرار عتوا ونفورا ، فاستكبروا استكباراً ،  
وهل الكبر إلا بطل الحق وغمط الناس .

يا مدعى الكبر إعجاباً بصوربه انظر خللك فينّ النتن تشرب  
لو فكرّ الناس فيما فى بطونهمو ما استشرّ الكبر شيطان ولا شيب  
يا ابن التراب وما كؤل التراب غداً أنصبر فينك مأكول ومشروب

لقد مكث نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ما ترك وسيلة فى  
الدعوة إلا سلكها ، وما ترك حصناً إلى الوصول إلى الحق إلا اقتحمه ، وما ترك  
حالا من الأحوال إلا وقف يدعو .

قال تعالى على لسان نبيه .. ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ دَعْوَتِهِمْ جِهَارًا ﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ  
وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿ ( نوح : ٨ ، ٩ )

جهر وإعلان وسر ، وحسب مقتضيات الأحوال فلكل مقام مقال ، والبلاغة  
هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، لقد أراد أن يلمن القلوب لخشية الله حتى  
تخشع لذكر البارئ جل جلاله وما نزل من الحق .

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ يُبْسِنُ رَبِّيْنَ رَجَعِلَ لَكُمْ جَنَاتٍ  
وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿ ( نوح : ١٠ - ١٢ )

فماذا كانت النهاية ؟ وإلى أى مصير سارت الغاية ؟

قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُلْمَنَ مِنْ قَوْلِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ عَمِيَ فَلَا  
يَهْتَسِبُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ( هود : ٣٦ )

إن الله تعالى أخبر أنه ما آمن مع نوح إلا قليل ، إنها قلوب تحجرت فلو  
وُزعت قسوتها على أهل الأرض ما بقى للرحمة سبيل إلى قلب واحد من  
المخلوقات .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿ ( النبا : ٢٧ ، ٢٨ )  
لقد جاء الترهيب بعد الترغيب ، ونار الوعيد بعد نور الوعد .

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿ ( نوح : ١٣ ، ١٤ )  
وجاءت الأدلة دامغة والحجج ساطعة .

فكيف كان المصير ؟

\* \* \*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ  
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى  
قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ  
تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا  
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ \* قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنْ  
نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ  
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ \* وَمَا لَنَا أَلَّا  
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا  
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى  
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

(إبراهيم : ١٠ - ١٢)

## ماذا قالوا بعد بيان الحق

عرضنا للرسالة الرفيعة التي بلغها شيخ الأنبياء نوح لقومه ، فقد أخبرهم أنه  
لهم نذير مبين ، وأمرهم أن يعبدوا الله وحده ، ونهاهم أن يشركوا به شيئا فماذا  
كان جواب قومه ؟

إنك لتأخذك الدهشة وتستولي عليك العجب وأنت تسمع إلى ما قاله أهل  
الباطل لدعاة الحق .

يقول جل شأنه في سورة هود :

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا  
نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِ الرَّءِىِّ ، وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ  
فَضْلٍ بَلْ تَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ ﴾

( هود : ٦٧ )

وفي سورة الشعراء يقول تعالى :

﴿ قَالُوا لَنْؤْمِنَ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَوَّلُونَ ﴾

( الشعراء : ١١١ )

إنهم قوم بهرغون بما لا يعرفون ، ويقولون ما لا يعلمون ، ومن الخطأ بل  
من الخطايا ، أن يقول الإنسان ما لا يعلم ، وأن يعلم قبل أن يتعلم ولا يحاف أن  
يأثم ، وإذا أثم لا يندم .

هكذا كان موقف الملأ ، إنهم كبار القوم وأشرافهم الذين يملأون العميون





[illegible]

(1954)

[illegible]

(1: 10)

[illegible]

۱۰۰

• الحمد لله الذي جعل هذا القرآن نورا للذين آمنوا به، وهدى لهم الصراط المستقيم.

اگر کسی نے ایمان لایا تو اسے اللہ تعالیٰ سے دعا کی کہ وہ اسے اپنی رحمت سے لایا ہو

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين

האם ידוע לך שיש מי שחושב שיש להם זכות על ארץ ישראל?

*[Faint handwritten text at the bottom of the page]*

1104 (مجله)

(המלך) יצחק וכל ביתו וכל עמו וכל ארץ ישראל

(1967)

( 10 : 1 ) ( 10 : 1 )

مکتبہ اچھے

•

[illegible]

وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ أَفْئِدَةُ يَوْمَ الدِّينِ

וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל

[illegible]

לשון קדש : לשון קדש : לשון קדש : לשון קדש : לשון קדש :

ישראל יחיד, וכל ישראל יחד, וכל ישראל יחד, וכל ישראל יחד.

הַמִּשְׁכָּה הַזֶּה הָיָה בְּיָמֵינוּ וְהָיָה בְּיָמֵינוּ וְהָיָה בְּיָמֵינוּ

[illegible]

ה'תרנ"א, י"ב חשוון, י"ב חשוון

(157: 2)

בְּיָמֵינוּ יִשְׁכַּח אֶת-הַלְלוֹתָיו וְיִסְמְךָ כֻּלָּם

2000 (1000)

יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ

(A. 10. 11)

د. محمد علی قزوینی

[illegible]

יחזקאל בן בוזי חזקיהו בן אישאל

مجلسه اول در تاریخ ۱۳۰۲

لَسْتُ بِمُحْسِنٍ لَكَ .

میں نے کہا کہ، لیکن اگر (لیجیٹیم) میں سے کسی شخص کا نام ہے تو یہ بھی جائز ہے۔

(۱۰۱) (۱۰۲)

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِرَحْمَةٍ مِنَّا لِيُبَيِّنَ مَا نَالُوا لَوِ اسْتَأْذَنُوا مِنَّا لَوُفِّي السَّمَاءَ لَوُفِّي السَّمَاءَ لَوُفِّي السَّمَاءَ

: ר' יצחק אייזיק ווארשאווינער

יְהוָה יִשְׁמַרְךָ יְהוָה יִשְׁמַרְךָ יְהוָה יִשְׁמַרְךָ

(1) 1950 (1950) . (1950) 1950

(1-3) (1-3) (1-3)

[illegible][illegible]

הנהגתו של המושל החדש, משה שרת, הייתה נכונה ונבונה.

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩

*[Faint handwritten text at the bottom of the page]*

[illegible]

وَأَمَّا فِي مَقَاتِلِهِ

[illegible]

1871

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْقُرْبَىٰ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَ يَافَثَ ۚ

وَجَاءَ الْوَحْيُ بِالْإِسْلَامِ وَبِالْإِسْلَامِ الْوَحْيُ

(12: 12) (12: 12)

[illegible][illegible]

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩

... ..

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ

• יו אן א קו א ריז ויסטא

במה ויחנך : כל יום , ילדיו יתעוררו , יאכלו , ישחקו , יישנו , יתרחצו , יתלבשו , יתקיימו .

[illegible][illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ۸۸ : ۱۵۶ )

وہی ہے جس نے ان کو اپنا گھر بنا لیا ہے۔

( ٤٨ : ٤٩ ) ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدِيتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّي وَأَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فَذُكِّرُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمُ الْوَحِيدِ ۝ ٥٠ ﴾

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْحِجَّةِ إِذْ أَنَا مِنَ الْمُنْزِلِينَ .

(۵۸ : ۴۶)

*(Faint handwritten notes at the bottom of the page)*

יחזקאל יחזקאל יחזקאל יחזקאל יחזקאל

١٨١  
 ١٨٢

କୃଷି, ଜଳି ଓ ଗଠନ ଗ୍ରାମ୍ୟ

[illegible][illegible]

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَكَ بِشَاكِرِينَ

(3A: 100) > יחזקאל יחזקאל יחזקאל יחזקאל יחזקאל <

[illegible][illegible][illegible][illegible]

... إلى ما بين يدي ...



قال سبحانه حكاية عن هؤلاء : ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشِيراً مَّقْبِلاً وَمَا نَرَاكَ إِلَّا بَعْدَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنَّا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (هود : ٢٧)

أربع تهم لا أساس لها من الصحة ، ولا تثبت أمام البحث والتحقيق ، ولا تصمد أمام الفكر المليم ، فنحن إذا ما قدحنا زناد الرأي ، ونخلنا مخزون الفكر ، رأينا أن كلامهم هراء .. فليست البشرية طعناً ، ما دامت تقوم على الصدق والأمانة والتبليغ والفتانة ، فما بالك إذا كانت بشرة معصومة بالنبوة مستضيئة بنور الرسالة ، حفظ الله ظواهرها وبواطنها من التلبس بأى منهى عنه ، وأحاطها بعنايته ورعايته وصيانيته .

﴿ رُسُلًا مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء : ١٦٥)

صدقتم يا ربنا .. فأنت القائل ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾

(الأنعام : ١٢٤)

ثم هل يعيب الأنبياء أن يكونوا بشرأ يتفاهم مع قومه بما يوافق النفوس السليمة والفطر المستقيمة .

ثم هل يعيب الأنبياء أن يكون أتباعهم من الفقراء الضعفاء ، إن الفقر مع الخلق الكريم ليس عيباً .. كما أن الغنى مع الانحراف الخلقى ليس فخراً ولا شرفاً .. بهذا نطق الكتاب الكريم ﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عَلَى اللَّهِ فَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ خُضُّوا وَسَبِّحُوا لَهُ وَمِنْ أَكْرَمِكُمْ عَنْهُ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَمْرًا يُؤْتَوْنَ بِهِمْ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَئِنْ جَاءَ مِنْكُمْ آيَةٌ فَاتَّبِعُوهَا قَالُوا إِنَّا أَنُفَرُ مِنْكُمْ شَيْئًا وَلَٰكِنْ كُنَّا فِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُوا بِنَا بَلَدًا كَافِرًا ﴾ (الحجرات : ١٣)

تلك حقيقة الحقائق ، ومحور الارتكاز في ميزان الأمور ، والعنصر الفعال في الحكم على القضايا ، بل إنها حجر الزاوية والعمود الفقري ، ودائرة الضوء في فهم الأمور فهماً صحيحاً . فإذا ما جهل الناس تلك الحقيقة أو تناسوها وغفلوا عنها ، انحلت الموازين وتكسفت المعايير وأصبحوا كما يقول القائل :

إذا قُلَّ مَالِي فَمَا خِلْتُ بِصَاحِبِي      وفي الزيادة كل الناس غِلَاتِي  
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَأَجْلِ الْمَالِ صَادَقَنِي      وكم صديق لفقد المال عَادَتَنِي

إنه الشذوذ في الرأي ، والنشاذ في التفكير ، عندما يهال التراب على حقائق الأشياء ، فتصبح كل سيئة للغنى في نظر الناس حسنة وكل حسنة للفقير في نظر الناس سيئة ، فالغنى إذا كان بخيلاً قالوا عنه : إنه متزن ، وإذا كان أبكم قالوا : إنه حكيم ، وإذا كان جباناً قالوا : إنه رزين .

والفقير إذا كان كريماً قالوا : إنه متلاف ، وإذا كان فصيحاً قالوا : إنه ثرثار ، وإذا كان شجاعاً قالوا : إنه متهور ، وهكذا تختل الموازين فإذا أقبلت الدنيا على أحد خلعت عليه محاسن غيره ، وإذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

المَرءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ      وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الشَّجَرَةُ  
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا انْعَرَفُوا      وَخَلَفُوهَا تَقَاسَى الْحَرُّ وَالْغَبَرَةُ

لكن الإسلام إذا حكم محكمة الصدق يضع الأمور في نصابها ، والنقاط على حروفها ، ويسمى الأشياء بأسمائها .. انصبت معي إلى هذا المشهد المهيّب .

مرَّ رجل غني على رسول الله ﷺ فسأل الرسول أصحابه : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هو حريء إذا قال أن يستمع له ، وإذا خطب أن يزوج ، وإذا شفع أن يشفع .

ثم مرَّ رجل فقير فقال الرسول لأصحابه : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هو حريء إذا قال أن لا يستمع له ، وإذا خطب أن لا يزوج ، وإذا شفع لا يشفع .

فماذا قال ناصر الهدى ، وواسع الندى ؟ .. قال : « والذي نفسي بيده إن هذا الفقير خير من ملء الأرض مثل هذا الغني » .

ذلك لأن الميزان الذي كان الرسول الكريم يزن به الأمور ميزان لا يختلف ولا يتخلف ، ثابت كالرواسي الشامخات ، مضىء كالشمس في كبد السماء ، منير كالقمر في ظلمة الليل ، إنه ميزان التقوى ، فهل يعيب الأنبياء أن يكون أتباعهم من الضعفاء والفقراء ، إنما تنصرون وترزقون بضعفاتكم ، ولقد بعث الله رسله بالحق لينصروا الضعفاء والفقراء ، وبأخذوا بأيديهم من غياهب الظلم ودياجير الظلمات ، وفلول الدجى إلى باذخ العلياء ، من ظلم الإنسان إلى عدل

الإسلام ، ومن جبروت الظالمين إلى رحمة القلوب المؤمنة .

﴿ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَاً فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضِئُ مِنْهَا نُورُهَا ﴾  
 منهم يُلْبِغُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْخَى لِسَانَهُمْ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ •  
 ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً  
 ونجعلهم الوارثين • ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان  
 وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿ ( القصص : ٤ - ٦ )

أصبح السمع لمنطق الحق ..

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ • إِذْ قَالَ لَهُمُ ابْنُؤُهُمْ نُوحٌ الْأَقْلُونَ • إني لكم  
 رَسُولٌ آمين • فاتقوا الله وأطيعون • وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ • فاتقوا الله وأطيعون ﴾ ( الشعراء : ١٠٥ - ١١٠ )  
 ثم انصت إلى ما جرى على ألسنتهم من باطل . ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ لَكَ وَالِدًا  
 الْأَقْلُونَ ﴾ ( الشعراء : ١١١ )

ثم استمع إلى جلال النبوة يتألق على لسان نوح .. ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ • إني حسأهم إلا على ربي لو تشعرون • وما أنا بطارِدُ الْمُؤْمِنِينَ •  
 إني أنا إلا نَذِيرٌ مُبِين ﴾ ( الشعراء : ١١٢ - ١١٥ )

ثم اعجب إلى منطق الباطل يجرى على ألسنتهم . ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا  
 نُوحُ فَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ ( الشعراء : ١١٦ )

فماذا قال صاحب الرسالة العليا .. إنه لا مجال أمامه إلا أن يستصبر برفع  
 السماء بلا عمد .. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي ظَالِمُونَ • فَاصْطَبِرْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا  
 وَبَجَى وَمَنْ مَتَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الشعراء : ١١٧ - ١١٨ )

إنه حوار يدعو إلى الدهشة بين ناصح أمين يدعوهم إلى النجاة ، وبين قوم  
 مجادلين بالباطل يهدون إلى النار ، ولكن العاقبة للمتقين ، ولكن لا يكون  
 العدوان إلا على الظالمين ، والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين .

• • •

## قالوا لأنبياء الله

الباطل هو الباطل مهما تنوعت أساليه واختلفت مناهجه ، فهو دائماً يفكر  
 بعقل عدش فيه الشيطان قباض زخرف القول وأفرغ الجدل العقيم .

قالوا لنبي الله نوح : ﴿ إِنَّا نَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • قَالِ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي  
 ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَهْلَفُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ  
 مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ( الأعراف : ٦٠ - ٦٢ )

فأمل منطق الحق وكيف يفكر بعقل رشيد ومنطق شديد .

قالوا لنوح : ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ ( هود : ٢٧ )

قال لهم : ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ  
 وَلِتُطَقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ( الأعراف : ٦٣ )

قالوا لنوح : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَزِيدُ أَنْ يَهْضِلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
 لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ ( المؤمنون : ٢٤ )

فقال : ﴿ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنَا رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ  
 فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُكُمْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴾ ( هود : ٢٨ )

إن البينة هي الحجة القاطعة ، والبرهان الساطع على صدق نبوته .. والرحمة  
 هي النبوة نفسها ، فإذا خفيت عليهم تلك الرحمة لأنهم سدوا منافذ المعرفة  
 وضربوا سقاراً من حديد حول الفقه الرشيد ونور البصيرة ، كما قال نوح عنهم :

[illegible][illegible][illegible]

( ١١٥ - ١١٦ : الفراء )  
 ومن كانت دعوات الرسل على الصلوة والقبض ، وإيمع المسلمون  
 الصابرون الظالمون وعلى الواجب من الضرورات .  
 من المصلحة وحال من لا يملكها .

[illegible]

(۱۸۰۵)   
 (۱۸۰۶)   
 (۱۸۰۷)   
 (۱۸۰۸)   
 (۱۸۰۹)   
 (۱۸۱۰)   
 (۱۸۱۱)   
 (۱۸۱۲)   
 (۱۸۱۳)   
 (۱۸۱۴)   
 (۱۸۱۵)   
 (۱۸۱۶)   
 (۱۸۱۷)   
 (۱۸۱۸)   
 (۱۸۱۹)   
 (۱۸۲۰)   
 (۱۸۲۱)   
 (۱۸۲۲)   
 (۱۸۲۳)   
 (۱۸۲۴)   
 (۱۸۲۵)   
 (۱۸۲۶)   
 (۱۸۲۷)   
 (۱۸۲۸)   
 (۱۸۲۹)   
 (۱۸۳۰)   
 (۱۸۳۱)   
 (۱۸۳۲)   
 (۱۸۳۳)   
 (۱۸۳۴)   
 (۱۸۳۵)   
 (۱۸۳۶)   
 (۱۸۳۷)   
 (۱۸۳۸)   
 (۱۸۳۹)   
 (۱۸۴۰)   
 (۱۸۴۱)   
 (۱۸۴۲)   
 (۱۸۴۳)   
 (۱۸۴۴)   
 (۱۸۴۵)   
 (۱۸۴۶)   
 (۱۸۴۷)   
 (۱۸۴۸)   
 (۱۸۴۹)   
 (۱۸۵۰)   
 (۱۸۵۱)   
 (۱۸۵۲)   
 (۱۸۵۳)   
 (۱۸۵۴)   
 (۱۸۵۵)   
 (۱۸۵۶)   
 (۱۸۵۷)   
 (۱۸۵۸)   
 (۱۸۵۹)   
 (۱۸۶۰)   
 (۱۸۶۱)   
 (۱۸۶۲)   
 (۱۸۶۳)   
 (۱۸۶۴)   
 (۱۸۶۵)   
 (۱۸۶۶)   
 (۱۸۶۷)   
 (۱۸۶۸)   
 (۱۸۶۹)   
 (۱۸۷۰)   
 (۱۸۷۱)   
 (۱۸۷۲)   
 (۱۸۷۳)   
 (۱۸۷۴)   
 (۱۸۷۵)   
 (۱۸۷۶)   
 (۱۸۷۷)   
 (۱۸۷۸)   
 (۱۸۷۹)   
 (۱۸۸۰)   
 (۱۸۸۱)   
 (۱۸۸۲)   
 (۱۸۸۳)   
 (۱۸۸۴)   
 (۱۸۸۵)   
 (۱۸۸۶)   
 (۱۸۸۷)   
 (۱۸۸۸)   
 (۱۸۸۹)   
 (۱۸۹۰)   
 (۱۸۹۱)   
 (۱۸۹۲)   
 (۱۸۹۳)   
 (۱۸۹۴)   
 (۱۸۹۵)   
 (۱۸۹۶)   
 (۱۸۹۷)   
 (۱۸۹۸)   
 (۱۸۹۹)   
 (۱۹۰۰)   
 (۱۹۰۱)   
 (۱۹۰۲)   
 (۱۹۰۳)   
 (۱۹۰۴)   
 (۱۹۰۵)   
 (۱۹۰۶)   
 (۱۹۰۷)   
 (۱۹۰۸)   
 (۱۹۰۹)   
 (۱۹۱۰)   
 (۱۹۱۱)   
 (۱۹۱۲)   
 (۱۹۱۳)   
 (۱۹۱۴)   
 (۱۹۱۵)   
 (۱۹۱۶)   
 (۱۹۱۷)   
 (۱۹۱۸)   
 (۱۹۱۹)   
 (۱۹۲۰)   
 (۱۹۲۱)   
 (۱۹۲۲)   
 (۱۹۲۳)   
 (۱۹۲۴)   
 (۱۹۲۵)   
 (۱۹۲۶)   
 (۱۹۲۷)   
 (۱۹۲۸)   
 (۱۹۲۹)   
 (۱۹۳۰)   
 (۱۹۳۱)   
 (۱۹۳۲)   
 (۱۹۳۳)   
 (۱۹۳۴)   
 (۱۹۳۵)   
 (۱۹۳۶)   
 (۱۹۳۷)   
 (۱۹۳۸)   
 (۱۹۳۹)   
 (۱۹۴۰)   
 (۱۹۴۱)   
 (۱۹۴۲)   
 (۱۹۴۳)   
 (۱۹۴۴)   
 (۱۹۴۵)   
 (۱۹۴۶)   
 (۱۹۴۷)   
 (۱۹۴۸)   
 (۱۹۴۹)   
 (۱۹۵۰)   
 (۱۹۵۱)   
 (۱۹۵۲)   
 (۱۹۵۳)   
 (۱۹۵۴)   
 (۱۹۵۵)   
 (۱۹۵۶)   
 (۱۹۵۷)   
 (۱۹۵۸)   
 (۱۹۵۹)   
 (۱۹۶۰)   
 (۱۹۶۱)   
 (۱۹۶۲)   
 (۱۹۶۳)   
 (۱۹۶۴)   
 (۱۹۶۵)   
 (۱۹۶۶)   
 (۱۹۶۷)   
 (۱۹۶۸)   
 (۱۹۶۹)   
 (۱۹۷۰)   
 (۱۹۷۱)   
 (۱۹۷۲)   
 (۱۹۷۳)   
 (۱۹۷۴)   
 (۱۹۷۵)   
 (۱۹۷۶)   
 (۱۹۷۷)   
 (۱۹۷۸)   
 (۱۹۷۹)   
 (۱۹۸۰)   
 (۱۹۸۱)   
 (۱۹۸۲)   
 (۱۹۸۳)   
 (۱۹۸۴)   
 (۱۹۸۵)   
 (۱۹۸۶)   
 (۱۹۸۷)   
 (۱۹۸۸)   
 (۱۹۸۹)   
 (۱۹۹۰)   
 (۱۹۹۱)   
 (۱۹۹۲)   
 (۱۹۹۳)   
 (۱۹۹۴)   
 (۱۹۹۵)   
 (۱۹۹۶)   
 (۱۹۹۷)   
 (۱۹۹۸)   
 (۱۹۹۹)   
 (۲۰۰۰)   
 (۲۰۰۱)   
 (۲۰۰۲)   
 (۲۰۰۳)   
 (۲۰۰۴)   
 (۲۰۰۵)   
 (۲۰۰۶)   
 (۲۰۰۷)   
 (۲۰۰۸)   
 (۲۰۰۹)   
 (۲۰۱۰)   
 (۲۰۱۱)   
 (۲۰۱۲)   
 (۲۰۱۳)   
 (۲۰۱۴)   
 (۲۰۱۵)   
 (۲۰۱۶)   
 (۲۰۱۷)   
 (۲۰۱۸)   
 (۲۰۱۹)   
 (۲۰۲۰)   
 (۲۰۲۱)   
 (۲۰۲۲)   
 (۲۰۲۳)   
 (۲۰۲۴)   
 (۲۰۲۵)   
 (۲۰۲۶)   
 (۲۰۲۷)   
 (۲۰۲۸)   
 (۲۰۲۹)   
 (۲۰۳۰)   
 (۲۰۳۱)   
 (۲۰۳۲)   
 (۲۰۳۳)   
 (۲۰۳۴)   
 (۲۰۳۵)   
 (۲۰۳۶)   
 (۲۰۳۷)   
 (۲۰۳۸)   
 (۲۰۳۹)   
 (۲۰۴۰)   
 (۲۰۴۱)   
 (۲۰۴۲)   
 (۲۰۴۳)   
 (۲۰۴۴)   
 (۲۰۴۵)   
 (۲۰۴۶)   
 (۲۰۴۷)   
 (۲۰۴۸)   
 (۲۰۴۹)   
 (۲۰۵۰)   
 (۲۰۵۱)   
 (۲۰۵۲)   
 (۲۰۵۳)   
 (۲۰۵۴)   
 (۲۰۵۵)   
 (۲۰۵۶)   
 (۲۰۵۷)   
 (۲۰۵۸)   
 (۲۰۵۹)   
 (۲۰۶۰)   
 (۲۰۶۱)   
 (۲۰۶۲)   
 (۲۰۶۳)   
 (۲۰۶۴)   
 (۲۰۶۵)   
 (۲۰۶۶)   
 (۲۰۶۷)   
 (۲۰۶۸)   
 (۲۰۶۹)   
 (۲۰۷۰)   
 (۲۰۷۱)   
 (۲۰۷۲)   
 (۲۰۷۳)   
 (۲۰۷۴)   
 (۲۰۷۵)   
 (۲۰۷۶)   
 (۲۰۷۷)

[illegible][illegible]

والله اعلم بالصواب

( ١١١ ) من البرية عظمى  
من البرية عظمى

[illegible]

(٨٠) واما في ايامهم واصحابهم لم يدر لهم علم ولا راي في  
 (٨١) واما في ايامهم واصحابهم لم يدر لهم علم ولا راي في  
 واما في ايامهم واصحابهم لم يدر لهم علم ولا راي في





ثم اقرأ ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج : ٥)  
ثم قف خاشعاً أمام قوله تعالى : ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَنْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل : ١٠)

وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو دين الله ، والله جميل يحب الجمال .  
الحق في ثباته وقوته أشد من الجبال الشَّم والرواسي الشامخات .. والباطل في نزقه وحمقه وطيشه كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

الحق عدل وحلم وإخاء ومساواة ورحمة وعظمة وإنسانية .. والباطل شر وظلام وظلم وطيش واستبداد . ألم تسمع معي إلى قول سيد الخلق وحبيب الحق : كاد الحليم أن يكون نبياً

الحق شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .. والباطل شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .. دولة الباطل ساعة ودولة الحق دائمة حتى قيام الساعة .

لقد كانوا مع الأنبياء يقيسون الأمور بمقاييس العظيمة الزائفة ، والمناسب الفانية ، فقال لهم المولى جل شأنه :

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (يونس : ٣)

إن منطق الباطل لا يخلو من شماتة وسوء أدب ، حتى بلغ من شماتتهم أنهم عيروا رسول الله ﷺ بموت أولاده وقالوا : إن ذكره استنقطع بعد موته فأنزل الله تعالى عليه : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر : ١ - ٣)

والشأنىء هو الكاره المبغض الذى تحركت ثعابين الحقد فى قلبه وهاجت عقارب البغضاء فى نفسه .

والأبتر هو الأقطع الذى لا ذكر له ولا وزن بين الناس .

أما النبى المصطفى فستظل ذكره مدى الدهر أعطر من الزهر .

قال جبريل ذات يوم لمجوس العناية الإلهية : أتدري يا رسول الله .. بم رفع الله ذكرك ؟

قال : الله أعلم .. قال جبريل : لا يذكرك اسم الله إلا ومعه اسمك .

وهكذا نقرن بين الشهادتين فى الآذن والإقامة والشهد ، فما من يوم ينشق فجره إلا وتردد اسم محمد ملايين المرات على ملايين الشفاه .

ذَكَرَكَ بِأَقْبَىٰ وَدُنْكَ خَالِدٌ      كَالشَّمْسِ تَحَىٰ الْمَشْرِقِينَ طُلُوعًا  
وَسِعَ الْعَقَائِدَ بِمُتَضَاءِ بَنُورِهِ      يعلُو على ضوئه النهار سطوعاً

إن نبى الله نوحاً قال بلسان الحق : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ (هود : ٣١)

وقد قال الله تعالى لرسوله ومصطفاه محمد : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِ اتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ \* قُلْ هَلْ يَسْتَوِ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام : ٥٠)

إن الأنبياء كنجوم السماء يهدون السارى فى ظلمة الليل ، إنهم كواكب الهدى وزعماء النقى ، جاءوا كالبحر الظهور ينساب فى أرجاء الأرض ليفسر الدنيا من أرجاسها وأذناسها وأنجاسها .

فإذا كان القوم يحادقون الله ورسوله يعيرون الأنبياء باتباعهم فإن السيد الجليل محمداً ﷺ هو الذى جعل من العبيد سادة ومن المستضعفين أساتذة وقادة .

جعل من عباد الحجر قادة للبشر .. ومن رعاة الغنم زعماء للأمم .

أليسوا هم الذين وقفوا أمام الطغاة المتجبرين ، ألم يقل أبو بكر الصديق ذات يوم لكسرى كيف تكبر على الله ، وأنت الذى نزلت من مجرى البول مرتين مرة من صلب أبيك ومرة من رحم أمك ؟

إن الكبرياء لله وحده فهو المعز المنزل ، المحيى المميت ، الضار النافع ، الخافض الرافع ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ  
وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ  
جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ  
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

(الرعد: ١٧)

## سماحة الحق وحماسة الباطل

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ  
النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)

الحق ثابت ثبات الجبال لأنه صفة من صفات المولى تبارك اسمه ، والله يقول الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين .. فماذا جرى على ألسنة القوم بعدما دحض الحق حججهم الباطلة فأزهمها .

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ (هود: ٣٢)

وما هذه بتهمة أن يكثر جدالهم ، مادام مقصده الأسمى وهدفه الأعلى الوصول إلى الحق ، لكنهم أرادوا أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعلمون .. وهذه صفة المراوغة ولغة الشعالب فبين حقائق الإسلام وأباطيل خصومه قضايا وقضايا .

قالوا لنوح: ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ وهذه شهادة له بالفطنة ، وهي إحدى صفات الأنبياء ، فقد انصفوا بالصدق والأمانة والتبليغ والفطنة .

وهل الفطنة إلا سرعة الإدراك وحضور البديهة وقوة الحجة ، وكفى الأنبياء فخراً أن الله تعالى أوجب لهم العصمة ، فحفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأى منهى عنه ، فهم معصومون بالنهاية العليا مستمسكون بالحق العظيم .



كان إذا باع المكائيل يقسم ثمنها ثلاثة أقسام :  
قسم له ولأهل بيته .

وآخر يتصدق به على المساكين .. وثالث يعمل فيه .

هذا كله حتى لا يمد يده إلى مال المسلمين ولو كان على سهيل الأجر .

ويرحم الله أبناء هذه المدرسة الذين أطبوا المرضى بدواهم ، وأمنوا الخائف  
في رحابهم ، وقرأوا علي الدنيا كتاب جهادهم ، إنها مدرسة كان حميدها  
المصطفى ﷺ الذي عرف قبل البعثة بالصادق الأمين .. وكفى بالصدق والأمانة  
خلقاً .

أليس هو القاتل : « إن الله يحب العبد المحترف ويكره العبد الباطل » .

ثم أليس هو الذي سرّ ذات يوم يقتيل فسأل : من الذي قتله ؟ قالوا : يا  
رسول الله إنه لصر سطا على غنم القوم فخرج عليه كلب الغنم فقتله . فقال  
سيد الخلق وحبيب الحق في شأن هذا القتل ثلاث كلمات .. قال : « قتل  
نفسه ، وأضاع دينه ، وكان الكلب غيراً منه » .

صدقت يا سيدي يا رسول الله .. فأنت القاتل : « من بات كاذباً من عمل  
يده بات مغفوراً له » وأنت القاتل : « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملمون » ،  
وأنت القاتل : « من احتكر أربعين يوماً يهد الغلاء فقد برىء من الله وبرىء  
الله منه » .

ولما رأيت يد أحد الصحابة وقد تأثرت من العمل والكذب ، خلعت عليه هذا  
الوسام الرفيع فقلت : « إنها يد لا تصبها النار » .

إن هؤلاء المستضعفين الذين سخر منهم الملأ هم الذين غيروا وجه التاريخ  
وأقاموا دولة الإسلام باذخة الدرر مشربة الأعناق تبدد غياهب الظلمات ونبتت  
الحياة في الأموات .

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا  
الإيمان ولكن جعَلْنَاهُ نورا نهيدي به من نساء من عبادنا إليك لنهيدي إلى  
صراط مستقيم »  
( النورى : ٥٢ )

## الباطل والإفلاس الفكرى

عندما يصطدم الباطل بالحق وينعكس عليه ضوء الحق لا يستطيع أن  
يصمد تحت وهج الشمس ، لأنه تعود أن يعيش كالخفاش لا يرى الأجسام  
البيضاء للناس في ضوء النهار ، لما صهر الحق حلياً أمام قوم نوح عليه السلام ولم  
يق أمامهم حجة صحيحة يعلنونها قالوا :

« يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا »  
( هود : ٣٢ )

ثم لجأوا إلى منطق التهديد بعدما لجأوا في عتو ونفور ، وظلوا في غيهم  
بتردد دوي صلاهم يعمهون قبح .

« فَأَنَّا بِنَا يُعِدُّنَا أَنْ تُكْتَبَ مِنْ الْعَادِلِينَ »  
( هود : ٣٢ )

إذن فهل كان ما قاله غير صدق ، لقد قالوا له وللمؤمنين معه « وَمَا نَرَى  
لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ »  
( هود : ٢٧ )

وما جرّبوا على نوح كذباً ، وهذا يكلب وهو الذى قال لهم من قبل « وَتَنَا  
قَوْمٌ لَا اسْمَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَا لَنَا مِنْ جُرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ »  
( هود : ٢٩ )

ولم يسمع وراء جباه أو سلطان ، بل إن الذين كانوا حوله من ضعفاء الناس  
كاتباء الأنبياء فلماذا يكذب ؟ فماذا قال لهم نوح ؟

قال بمنطق الحق المبين : « إِنَّمَا بِالنَّكَمِ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ »

( هود : ٣٣ )

إنها قوة الحق تسرى كأنها نسيم السحر ، وتترقق كأنها هدير الماء ، وتغرد كأنها الأطيار على أغصان الأشجار ، وتفوح عبيراً كأنها باقات الأزهار ﴿ إنما بآيتكم به الله إن شاء ﴾ .

تسليم مطلق وتفويض مريح لصاحب العظمة المطلقة والكمال المطلق .

﴿ رَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ \* وانظروا إِنَّا منتظرون \* ولله غيب السماوات والأرض واليه يرجع الأمر كله فاعبدوه وتوكلوا عليه وَمَا رَأَيْتُمْ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ (هود : ١٢١ - ١٢٣ )

لقد بعث الأنبياء بالهدى ودين الحق مبشرين ومنذرين ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ياذن بهم إلى صراط العزيز الحميد ، والتقوا بقوم غلاظ الأكباد ، جفافة الطباع ، قساة القلوب ، عبدوا الذهب والفضة وسجدوا لطواغيت البشر .

جاء الأنبياء فحطموا الطغيان في كل أشكاله ، فنبى الله نوح حطيم جبهة الأصنام التي قال فيها القرآن الكريم حكاية على لسان نوح :

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ \* وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿ (نوح : ٢٣ ، ٢٤ )

وجاء إبراهيم ليحطم كبرياء النمرود بن كتمان الذي قال : أنا أحيى وأميت قال له الخليل ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بَأْتِيَ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ قَبِّهَتْ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة : ٢٥٨ )

فاجبب مبعي لهذا الجدل العقيم الذي ادعى فيه إنسان غرّه جهله ، وغرّه كبرياؤه وصلفه وطيشه وحمقه ، فنسى نفسه وجاء باثنين من الرعية فحكم عليهما بالإعدام ، ثم خفف الحكم عن أحدهما فقال : لقد أحبيته ، ونفذ الحكم في الآخر فقال : لقد أمته ، ونسى أن الإحياء والإماتة لا يملكهما إلا الواحد الديان .. ولو سأل نفسه : هل هو الذي أحيا نفسه ؟ أو هل يستطيع أن يدرأ الموت عن نفسه ؟ لوجد نفسه كذباة وهنائة يحاول أن تخجب بجناحيها ضوء الشمس أو نور القمر ، ولوجد نفسه غلاماً أراد أن يقهر البحر فرماه بحجر .

مَا بَصُرَ الْبَحْرَ أَمْسَى ذَاخِرًا إِنَّ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجَرٍ

إن العظمة لله وحده والكبرياء له وحده ، يقول تعالى في الحديث القدسي الجليل « الكبرياء رداي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيها أدخلته نارى » .

وَلَيْ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ أَكْبَرُ عَجْرَةً لِمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي شَخُوصٍ وَأَشْكَالٍ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي خَفَنِي جَمِيعًا وَالْمُهَيْمِنُ بَاقِي

وجاء لوط عليه السلام ليحطم الطغيان الاجتماعي ، اسمع إليه يقول لنومه : ﴿ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّيْلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾

( العنكبوت : ٢٩ )

واسمع إليه يقول : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ \* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿ (الشعراء : ١٦٥ ، ١٦٦ )

ولقد ظهرت آية الله الكبرى في هذا العصر الذي نعيشه ، فقد فشى في المجتمعات التي زعمت أنها أصحاب المدنية ، ظهر فيها مرض خطير يسمى الإيز .. وهو ناشئ عن الشذوذ الجنسي الذي حرّمه الله تحريماً قاطعاً ، وهذا وباء خطير يسرى سرّياً السّم في الأحشاء ، وسريان النار في الهشيم ، لا يقى ولا يئثر ، وهذا المرض قد حذر منه النبي ﷺ عندما قال :

« لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم » ، وقال : « ما شاع الربا والزنا في قوم إلا أحلوا بأنفسهم غضب الله » .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ يُخَشِّرُونَ ﴾ \* وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ (الأنفال : ٢٤ ، ٢٥ )

أى مدينة تلك التي تقفن الفاحشة التي ليس من ورائها إلا التخريب والتدمير ؟

فما أعظمك يا رسول الله ، وما أحلمك وما أكرمك .. فقد جئتنا بالهجة



البيضاء ليلها كنهارها لا يرفع عنها إلا هالك .

لقد بينت لنا سفين الهدى والرشاد ، والعفاف والسداد ، وحذرتنا من اتباع أهل الباطل الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴿

ما أعظمك وقد قلت ذات يوم : ﴿ ستكون فتن ﴾ قال علي : فما أخرج منها يا رسول الله ؟

قللت بعبارة وجيزة المبني ، عظيمة المعنى والمغزى والمرمى : ﴿ كتاب الله ﴾ .

أشرق السور في العوالم لما	بفترتها بأحمد الأنبياء
جاء للناس والسرار فوضي	لم يؤلف شاكلهم لواء
وجمى الله مفتاح وشرعه	والحق والصواب وراه
ولجبريل جيفة وذهاب	وهبوط إلى الثرى وارتقاء
نسخت سنة النبيين والرميل	كما ينسخ الغياض الغياض

نعم يا رسول الله ﴿ كتاب الله من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ﴾ ، هو الذي لا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشيع منه العلماء ، ولا تملأ الأنقياء .

فאלلهم انفعنا به آمين

• • •

## أعلام الهدى

بعث أنبياء الله مبشرين ومنذرين ، فكانوا كالعميد أينما وقع نفع ، فيها هو دا شيخ الأنبياء نوح ، لما اشتد عليه أذى قومه ، وجادلوا بالباطل لهدحضوا به الحق وقالوا له :

﴿ فآتينا بها ثعلباً إن كنت من الصادقين ﴾ • قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴿

( هود : ٣٢ ، ٣٣ )

نعم وهل يستطيع أحد على وجه الأرض ألا كانت قوته ، وأيا كان سلطانه أن يعجز الله أو يفر من فضائه ؟

قال القرآن الكريم على لسان الجن : ﴿ وأكاذبنا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾

( احقر : ١٢ )

وقال سبحانه ﴿ ولأحسن الدين كفروا سبقوا إلهم لا يعجزون ﴾

( الأنفال : ٥٩ )

سبحانك ربّي .. الوجود ملكك ، والفضاء حكمتك ، وكل الكائنات طوع وإيافك .. حلوت فقهرت ، وملكك فقدرت ، وطلعت فخبرت ، حكمت على من سواك بالفناء ، ووجب لذلك البقاء .

﴿ كل من عليها فإن ﴾ • ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴿

( الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ )



لقد بعث الله الأنبياء بالهدى ودين الحق ليخرجوا العباد من عبادة الأوثان أيما كان شكلها أو نوعها سواء أكانت بشراً أو حجراً .

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ • لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ﴾  
( الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ )

ليخرجوا الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده ، ومن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

جاء الأنبياء فحطموا قواعد الطغيان في كل أشكاله ، فيها هو ذا نبي الله شبيب يقول لقومه ، يريد إصلاح الاقتصاد والقضاء على طغيان المادة : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ • وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ • وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ ﴾  
( الشعراء : ١٨١ - ١٨٣ )

وها هو ذا نبي الله موسى يضرب الطغيان السياسي ، وقد قال رجل نسي نفسه ونسى ربه ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ ( غافر : ٢٩ )

إنه منطق الفراعنة .. ثم يزداد لنفسه نسياناً ، وعلى ربه تمرداً وطغياناً فيقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ( النازعات : ٢٤ )

ثم يتمرغ في أحوال الظلم وفي حماة الظلمة فيقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ( القصص : ٣٨ )

ولا أحد أصبر على سماع الله من الله ، إنه يسمع كل هذا ومع ذلك يقول لموسى وهارون :

﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَآخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَيَأْ تَيَأْ فِي ذِكْرِي • اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّه يُدْعَرُكُمَا يَخْشَى ﴾  
( طه : ٤٢ - ٤٤ )

إلهنا .. ما أحلمك ، ما أكرمك ، ما أعظمك ، أنت رب المستضعفين ، رولي المتقين ، وناصر المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

## رَبَّنَا مَا أَحْلَمَكَ

لما قرأ قتادة رضي الله عنه قول الله تعالى لموسى وهارون على نبيينا وعليهما الصلاة والسلام : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّه يُدْعَرُكُمَا يَخْشَى • قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِئَ • قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾  
( طه : ٤٣ - ٤٦ )

قال قتادة : يا ربنا ما أحلمك ، إذا كان هذا حلمك بفرعون الذي قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ( النازعات : ٢٤ )

فكيف يكون حلمك بعد قال : سبحان ربي الأعلى ؟  
وإذا كان هذا عطفك بفرعون الذي قال ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ( القصص : ٣٨ )

فكيف يكون عطفك بعد قال : لا إله إلا الله ؟

أحمدك على حلمك بعد علمك ، وعلى عفوك بعد قدرتك .. أهل ذكرك ، أهل عبادتك ، أهل طاعتك ، أهل محبتك ، أهل شركك ، أهل زبادتك ، أهل معصيتك لا تقنطهم من رحمتك ، إن تابوا إليك فأنت حبيبهم ، فإنك تحب التوابين وتحب المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنت طيبهم بتبليهم بالمصائب ، لتطهرهم من الذنوب والمصائب ، الحسنة عندك بعشر أمثالها وتزيد ، والسيئة بمثلها وتعفو ، وأنت أرف بمبادك من الأم بولدها .

يَا مَنْ لَهُ عِلْمُ الْغُيُوبِ وَوصفه  
أخفيت ذنب العبد عن كل الوري  
منك التكرم والتفضل والرضا أنت الإله المنعم الفتحاح

لقد تخرج الأنبياء في تلك الرحاب الطاهرة في ساحات الوحي المباركة ،  
فتخلقوا بأخلاق أرق من النسيم ، وأنضر من صفحة الروض الوميم .

تعال معي لتسمع وترى بماذا كانوا يقابلون الحماقة وسفاهة القول .

« لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني  
أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » ( الأعراف : ٥٩ )

فماذا قالوا له ؟

« قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ : إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » ( الأعراف : ٦٠ )  
قبأى شيء أجاب ؟

لقد أجاب إجابة كالروح تحيي الموت ، وكان نور يبدد غياهب الظلمات ،  
فيها الهدى كضوء الفجر ، « قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ • أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون »  
( الأعراف : ٦١ ، ٦٢ )

فاعجب معي فإن المقام يثير كوامن الشجن ، تنخلع له القلوب ، وتنفطر من  
هوله الأكباد .

اقرأ معي قوله تعالى « أَمْ يَقُولُونَ افترأ » ( هود : ٣٥ )

أى بل أقولون افترأ ، كما يقول أهل اللغة إن « أم » بمعنى بل والهمزة .  
وأى شيء في كلام نوح يدعو إلى الافتراء ، إنه يأمرهم بعبادة الله وحده ،  
ويخاف عليهم عذاب يوم عظيم ، وهو رسول من رب العالمين يبلغهم رسالات  
الله ، وما جربوا عليه كذبا ، كما أن الصدق من أخص خصائص الأنبياء ، فإذا  
كانوا لا يكذبون على الناس فكيف يكذبون على الله ؟  
إنه ينصح لهم ، فهل يرمي الناصح الأمين بالافتراء .

إن هذا هو الإسقاط بعينه ، كما يقول علماء النفس : يرمون الناس بما  
فيهم من داء عضال ، وينسلون كما تنسل الشجرة من العجين .  
وذلك كما جاء في قوله جل شأنه :

« وَأَذْ لَهُ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ » ( الأحقاف : ١١ )

قبأى شيء كان جواب نوح على ما ادعوه من افتراءه ، انصت يا أخى في  
خشوع إلى هذا الأدب الرفيع ، والسمو السامق ، لقد أجاب بكلمات أظهر من  
السحابة في سمائها ، وأنصح من ماء النمام .

« قُلْ إِنْ أَخْرَيْتُمْ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ » ( هود : ٣٥ )

إن المشولية فردية « مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ  
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ » ( الإسراء : ١٥ )

« كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ » ( الطور : ٢١ )

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ( الملقم : ٣٨ )

إن الأنبياء كانوا يداوون الجراح الدامية بتنسم الروحانيات الصافية ، كانوا  
كالنسيم انشرسل يدفع الشراع دون أن يفرق الفلك .. وكان النار الهادئة تقتل  
الجرائم دون أن تحرق المريض .

يقول أستاذ الإنسانية الأكبر ، وقائد المسلمين الأعظم ، وصاحب الرسالة  
المصممة ، صلوات ربي وسلامه عليه : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم  
تسمعهم بأخلاقكم » .

ويقول : « ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق » .

صدقت يا سيدي يا رسول الله .. ويرحم الله قاتل هذه الأبيات .

لا تحسبن العلم ينفع وحده مالم يتوَّج ربه بخلاق

فإذا رزقت محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

ألم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعبا طيب الأعراق

لقد كان الأنبياء يرتفعون بالنفوس من مدارج النمال في مدابها ، إلى

مسابيح الأفلاك في أبراجها .. كان الحلم رائدهم والعلم حليفهم .

وما هو ذا نبى الله هود يمتلى بسفاهة القوم فيجيب إجابة كأنها أكاليل الزهور أو هالات النور أو باقات العطور أو كنور الدر المنتور .

وما هو ذا القرآن الكريم في جلاله وجماله يذكّرنا بما دار بين هود وقومه .  
﴿ وَاللّٰهُ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ  
الْأَنفَالُ ٦٥ ﴾

فماذا قالوا له ؟ .

﴿ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ  
الْكَافِرِينَ ﴾ (الأعراف : ٦٦)

فبأي شيء أجاب هود ؟ وهو خريج جامعة الأنبياء .

﴿ قَالَ : يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أُولَئِكَ  
رِسَالَاتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (الأعراف : ٦٧ ، ٦٨)

فإذا كان الناصحون الأمناء يرمون مرة بالضلالة ، وأخرى بالكذب ، وثالثة بالسفه ، ورابعة بالجنون ، وخامسة بالسحر .

﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ \*  
أَتَوَصَّوُا بِهِ بِلَ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ﴾ (الذاريات : ٥٢ ، ٥٣)

إذا كان هذا القول قد تردد على ألسنة القوم ، حتى بعد إظهار الآيات الكونية والمعجزات وخوارق العادات .

﴿ اقْرَبِ السَّاعَةَ وَاتَّبِعِ الْقَمَرَ \* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سَحَرٌ  
مُسْتَعْمِرٌ \* وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (القمر : ١ - ٣)

إذا كانت هذه أحوال القوم مع الأنبياء فأولى بالدعاة إلى الله أن يكونوا في حلم وصبر ، وتجلد وخلق ورضا ، وتسليم وتفويض إلى رب العالمين لتسير سفينة النجاة في جو معتدل .

والله الموفق إلى سواء الصراط

## الناصحون الأمناء

إنهم أنبياء الله مصاييح الهدى ، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء ، إنهم الذين قادوا مواكب الهدى ، وحملوا مشاعل الحق ، فارتقوا بالبشرية من حضيض الغبراء إلى بذخ العلباء ، وأخرجوا الناس من فلول الدجى وغياهب الظلمات بإذن ربهم إلى روضات الجنات .

إنهم الذين علموا المتعلمين ، وبعثوا الأمل إلى قنوب الهائسين ، وقادر سفينة العالم الحائرة في خضم الغيظ ، ومنعرك الأمواج إلى مرفأ الأمان ، إلى شاطئ النجاة ، إلى عناية الله رب العالمين .

إنهم الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ مَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ الْفَتْحَ ﴾ (الأنعام : ٩٠)

إنهم الذين علمونا الثبات على المبدأ والتصدي للباطل ، أيا كانت عدته ومهما بلغ عنفوانه ، أو ما تذكر يوم اجتمعت جحافل الشر أمام بيت رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ، وعمر بن هشام يمر بالفتية من قريش ليلاً يحذرهم ويقول : ياكم أن يفوتكم محمد .. ورسول الله داخل بيته يرد بلسان اليقين ومنطق الحق المبين : « لَا تُجَوِّنْ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ » .

إنه محمد الذي علم البشرية الرجولة الحقة ، ثبت ثبات الرواسي ، وصمد صمود الجبال .





( لَمْ ) استفهام تيسل له الكبد مرارة ، ونفطر له الفؤاد جوى .

ثم قف عند ( كبر مقتاً ) إنها كلمة تتخلع لها القلوب أو تكاد الجبال تخر لها هذا . إنه خطاب موجه للجماعة المؤمنة التي أمرنا الله أن نفتدى بها في قوله :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَوَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَكَفَّوْنَ لِفَضْلِهِ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾  
( المفتح : ٢٩ )

إنها القدوة التي سار في هديها ونسج على متواليها ونأسى بطريقها أصحاب الرسول الكريم .

أو ما سمعت إلى عمر بن الخطاب وهو يسعى على امرأة عجوز عمية في خيمة وفي ضاحية من ضواحي المدينة ، أيام خلافة الصديق رضى الله عنه .. يأتيها عمر بعد صلاة الفجر يسابق الطيور في البكور ، ويسرع إليها قبل أن تبرز الفزالة من صدرها ، فيكنس خيمتها ويرشها ويحضر لها الطعام ، ثم يقرؤها السلام وينصرف .

وذاث يوم ذهب كمادته ليقوم بهذا الواجب فوجد من سبقه إليها فاختبأ له ، فإذا هو خليفة رسول الله - أبو بكر - رضى الله عنه فقال له عمر : أنت يا خليفة رسول الله ما سابقتك إلى خير إلا سبقتنى .

\* \* \*

## على طريق النور والهدى

إنه طريق الأنبياء الذين قال الله في شأن خاتمهم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِالْأَنبَاءِ وَسِرَاجاً مُنِيراً • وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً • وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ رَدْعٌ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾  
( الأحزاب : ٤٥ - ٤٨ )

إن هؤلاء الدعاة إلى الله الذين حق فيهم قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتْلُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾  
( الأحزاب : ٣٩ )

إنهم الذين سلكوا الصراط المستقيم ، والمنهج السليم في الدعوة إلى الله ، وقفوا أمام جيوش الباطل ، فجادلوههم بالحكمة والموعظة الحسنة لأنهم يعلمون أن الحق كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

كان أهل الباطل يرمونهم بالأحجار ، فكانوا هم كالأشجار يرمونهم بأطيب الثمار . وإذا أردنا أن نضرب الأمثال على ذلك فلنسجل هذه الصور في حياة الأنبياء .

بعاداً أمر نوح قومه بعد توحيد الله وثببت العقيدة ؟

استمع معي إلى قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح : ١٠ - ١٢)

فيأذا ما وقفنا أمام هذا المثل الرائع في مدرسة الخليل إبراهيم ، وكيف دعا أباه فكان به برًا ، وعليه مشفقًا ، وإليه محسنًا .

استمع إلى هذا الأدب الجم على لسان إبراهيم لأبيه :

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾

(مریم : ٤٣)

أدب رفيع وخلق بلغ من السمو أرقى الدرجات ، لم يرم أباه بالجهل إنما خاطبه بالإشارة ، وفي الإشارة ما يغني عن العبارة .

﴿ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ثم يخاطبه بلسان الرحمة والبنوة الحانية : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَكُونِ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (مریم : ٤٥)

وقف كثيرًا عند قوله « من الرحمن » .. ولم يقل أخاف أن يمسك عذاب من الله ، وهو لفظ للجلالة الذي يفيد المهابة والجلال ، إنما جاء بلفظ الرحمن الذي يفيد الإنعام والجمال ، كأنه يريد أن يقول له : إني أدعوك إلى توحيد من عمت رحمته الكائنات ، وهكذا كان إبراهيم مع أبيه برًا ، لذلك لما دعا ابنه اسماعيل إلى الذبح تنفيذاً لأمر الله .

﴿ قَالَ : يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

(الصافات : ١٠٢)

« بروا أباكم تروكم أبناءكم ، وعفوا تعف نساؤكم » .

( البر لا يلبى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، اعمل ما شئت كما تدين تدان ) .

ويزداد إبراهيم مع أبيه حِلماً وحناناً ، يرميه أبوه بالحجر فيرميه إبراهيم بأطيب

الشجر ، قال : ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ (مریم : ٤٦)

هذه حجارة تتساقط بكثافة وغزارة لكن الشجر يأتي رطباً جنيً فيقول لإبراهيم بلسان الأدب ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (مریم : ٤٧)

إنها مدرسة الأنبياء التي تخرج فيها المبشرون المنذرون الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

كان هذا موقفه من أبيه ، أما موقفه من قومه فكان على قومه ألين من العسل ، لقد ناصبوه العدا ، ووقفوا له بالمرصاد ، فلم يزد على أن قال :

﴿ اتَّعْبِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ \* أَلَمْ لَكُمْ وَلاً مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء : ٦٦ ، ٦٧)

إنه يريد أن يشير في نفوسهم كوامن البحث والمعرفة والسعي وراء الحقيقة .

﴿ اتَّعْبِدُونَ مَا تَنْتَحُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات : ٩٥ ، ٩٦)

فأمطروه وإبلاً من الحجارة : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات : ٩٧)

ثم قالوا : ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء : ٦٨)

وشكّلوا له محكمة سدّها الظلم ولحمتها الضغيان ، أصدرت حكمها عليه بالإعدام حرقاً ، وأنى نار تلك التي كانت الطير تخشى أن تجوء فورها خوفاً من اندلاع ألسنة لهيبها ، حتى لقد عبروا هم عنها بقولهم ( ألقوه في الجحيم ) .

أرأيت إلى الشر .. وهو يكثر عن أنبيائه ؟ ثم أسمعت إلى الباطل وهو ينشب مغالبه في أجسام أهل الحق ؟

إنه صراع العقيدة .. ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمَتٌ مِمَّا كَفَرَ فَاُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٧)

إنه الباطل .. إذا فكّر وقدر ، ثم نظر ، ثم عيس وسر ، ثم أدبر واستكبر .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	* المقدمة
٧	* براهين قاضية
١١	* المصير المحتوم
٢١	* ومن تلك القضايا
٢٧	* ماذا قالوا بعد بيان الحق ؟
٣١	* شيخ الأنبياء
٣٥	* حوار بين الحق والباطل
٣٩	* قالوا لأنبياء الله
٤٣	* قالوا لأهل الحق
٤٧	* سماعة الحق وحماعة الباطل
٥١	* الباطل والإنفلاس الفكرى
٥٥	* أعلام الهدى
٥٩	* ربنا ما أحسنك
٦٣	* الناصحون الأمناء
٦٧	* على طريق النور والهدى

إنه الصراع الدائم المستمر ما تعاقب الملوان واختلف الجديدان .  
 ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلَحُوا إِذَا أُولَئِكَ ﴾ ( الكهف : ٢٠ )

إنه الباطل بأسلحته .. مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ ، وَفِتْنَةٍ وَإِغْرَاءٍ وَظُلُمَاتٍ وَشَهَوَاتٍ .  
 ﴿ وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ( البروج : ٨ )  
 وهل يُقَابِلُ الحقُّ الأعزل بهذا العنف وذلك العذاب الأليم ؟  
 يقول لهم ﴿ اتَّبِعُونِ مَا تَحِبُّونَ ﴾ ( الصافات : ٩٥ )  
 فيقولون ﴿ ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ ( الصافات : ٩٧ )  
 وتظهر محكمتهم الحكم عليه بالإعدام حرقاً ، والباطل إذا حكم لا يقبل لحكمه استثنافاً ، ولا نقضاً لأنه لا يعرف لغة الحوار أو الاستماع إلى الرأى الآخر ، إنه يقول بكل استبداد ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ ( غافر : ٢٩ )  
 فماذا صنع إبراهيم بعدما استمع الحكم عليه بهذه القسوة ، وهذا العتو ؟ إن جبريل قد هبط عليه وقد أوثقوه بحبالهم ، وسأله : ألك حاجة إلى ؟ .. قال له الخليل بلسان أمين وقلب سليم : وكيف أحتاج إليك وأنسى الذى أرسلك ؟  
 قال له : فاسأله يا خليل الرحمن . قال إبراهيم : حسبي بسؤالى علمه بحالى .  
 فكان يردد تلك الكلمة التى هى أمان الخائف : حسبى الله ونعم الوكيل ، وقذفوا به فى نارهم فأصدرت محكمة السماء حكمها بالإفراج فوراً .. ونادى مالك الملك على تلك النار : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ ( الأنبياء : ٦٩ )  
 فما أكلت النار فيه إلا الحبال التى أوثقوه بها ، فكان إبراهيم فيها فى جنات ونهر ، ﴿ وَآرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ ( الأنبياء : ٧٠ )

\* \* \*